

الأرض الموعودة

خطة صهيونية من الثمانينيات

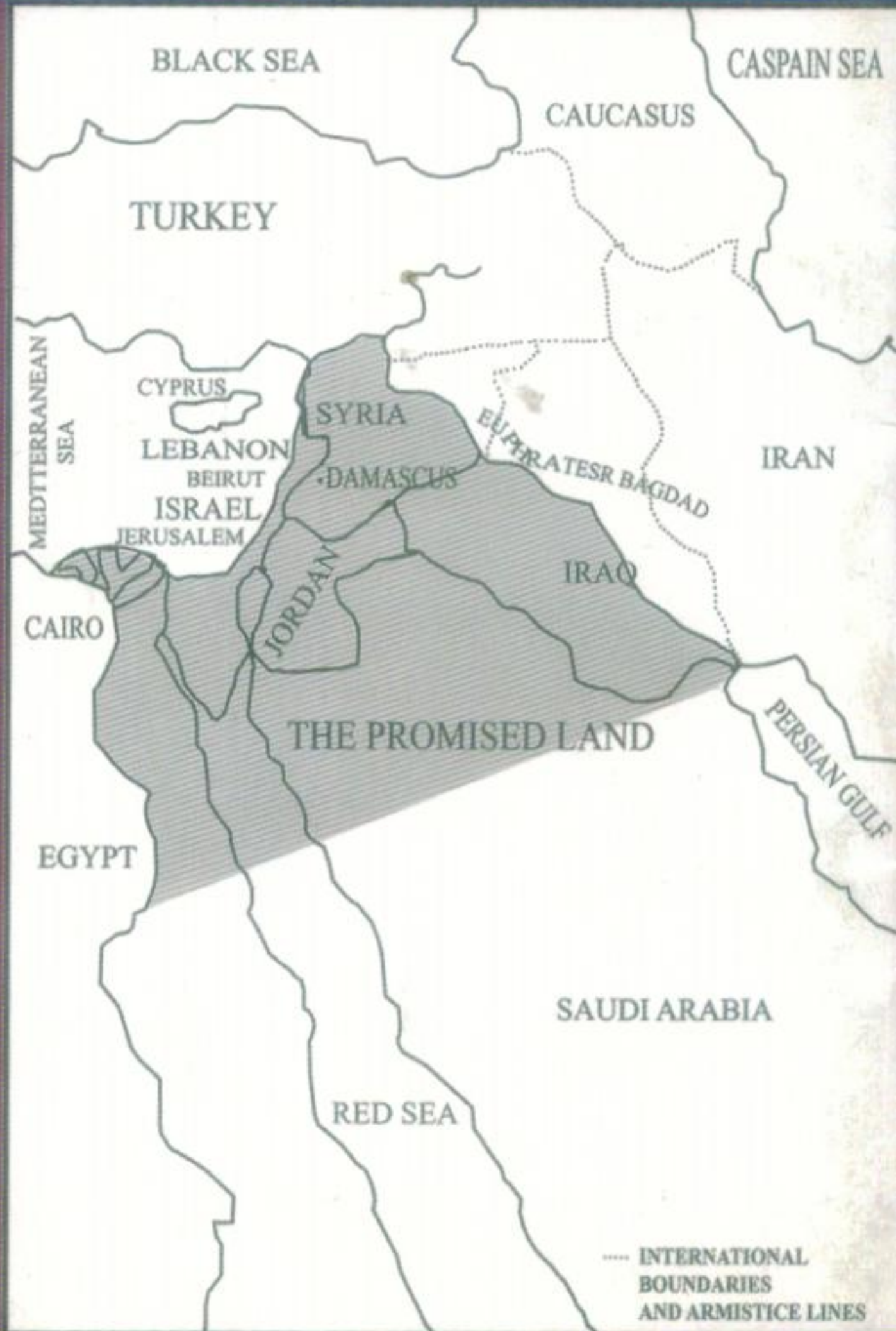
أوديد إيتون

ترجمة:

إسرائيل شاحاك

ترجمة:

ليلى حافظ



مكتبة الشروق الدولية

الأرض الموعودة

خطة صهيونية من الثمانينيات

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - يناير ٢٠٠٩م

الناشر الأمريكي

اتحاد خريجي الجامعة الأمريكية - العرب،

بلمونت، ماساشوسيتس، ١٩٨٢

وثيقة خاصة رقم ١

مكتبة الشروق الدولية

٩ شارع السعادة - أبراج عثمان - روكسى - القاهرة

تليفون وفاكس: ٢٤٥٠١٢٢٨ - ٢٤٥٠١٢٢٩ - ٢٢٥٦٥٩٣٩

المكتبة: ٢ شارع البورصة الجديدة - قصر النيل - القاهرة

تليفون: ٢٣٩٣٨٠٧١ - ٢٣٩١٣٠٧٢

Email: shoroukintl@hotmail.Com

shoroukintl@yahoo.Com

الأرض الموعودة

خطة صهيونية من الثمانينيات

أوديد إينون

ترجمه من العبرية للإنجليزية

إسرائيل شاحاك

ترجمته من الإنجليزية للعربية

ليلى حافظ

مكتبة الشروق الدولية

البرنامج الوطني لدار الكتب المصرية

الفهرسة أثناء النشر

(بطاقة فهرسة)

إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية (إدارة الشؤون الفنية)

إينون، أوديد.

الأرض الموعودة: خطة صهيونية من الثمانينيات / أوديد إينون؛

ترجمة: إسرائيل شاحك، ليلي حافظ.

ط ١. - القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٩.

٦٠ ص؛ ١٤ × ٢٠ سم.

تدمك 7 - 54 - 6278 - 977 - 978

١ - الصهيونية. ٢ - الصراع العربي الإسرائيلي.

أ - شاحك، إسرائيل (مترجم). ب - حافظ، ليلي (مترجم).

ج - العنوان. ٩٥٦, ٩٠١

رقم الإيداع ٢١٩٦ / ٢٠٠٩ م

الترقيم الدولي 7 - 54 - 6278 - 977 - 978 - I.S.B.N.

المحتويات

الصفحة	الموضوع
٩	تقديم
١٩	مقدمة الناشر الأمريكي
٢٣	مقدمة إسرائيل شاحاك
٢٧	استراتيجية من أجل إسرائيل في الثمانينيات
٤٩	تعليق بقلم إسرائيل شاحاك
٤٩	الخلفية العسكرية للخطة
٥١	لماذا كان ضروريًا نشر هذا في إسرائيل؟
	لماذا افترض أنه ليس هناك أى مخاطرة خاصة من الخارج في نشر مثل تلك الخطط؟
٥٤	هوامش

يقول تيودور هيرتزل، مؤسس الحركة الصهيونية، في
يومياته الكاملة، المجلد الثاني صفحة ٧١١:
إن أرض الدولة اليهودية تمتد: «من نيل مصر
إلى الفرات».



أعلن الحاخام فيشمان، عضو الوكالة اليهودية من أجل
فلسطين، في شهادته أمام لجنة التحقيق الخاصة التابعة
للأمم المتحدة في ٩ يولييه عام ١٩٤٧:
[«الأرض الموعودة تمتد من نهر مصر حتى الفرات،
وتضم أجزاء من سوريا ولبنان»].

تقديم

تحدث هيرتزل «مؤسس الدولة اليهودية» كما يحب المؤرخون أن يلقبوه، عن أن اليهود مكروهون في أى وكل مكان حلوا فيه، وحتى لو ذهبوا لأمريكا فسيكونون مكروهين (كان ذلك فى نهاية القرن التاسع عشر)، ووجد الحل لذلك فى إقامة دولة لليهود فى الأرض الموعودة حسبما ذكرت التوراة، من النيل إلى الفرات. عدد هيرتزل فى كتابه «دولة اليهود» الميزات التى ستعود على الحضارة الغربية، بأن يكون اليهود رأس حربة لها، وحصناً متقدماً يمنع البرابرة (العرب) عنها.

لم يكن العرب (البرابرة) يذبحون اليهود، ولا حتى يضطهدونهم مثلما تفعل أوروبا - كما يقول هيرتزل وغيره من اليهود، وكما يقول الأوروبيون أنفسهم - ومع هذا، فإن هيرتزل يعرض على القوى الأوروبية أن تقيم دولة لليهود فى فلسطين حتى يرحلوا عن الأوروبيين الذين لا يحبونهم، وحتى يحموا الأوروبيين من العرب البرابرة، أو البرابرة العرب، الذين كانوا تحت الاحتلال الأوروبى فى ذلك الوقت.

بعد هيرتزل بسبعة عقود، وبعد انتهاء حرب أكتوبر ١٩٧٣، وجد

العسكريون المصريون فى النقطة العسكرية الحصينة فى رأس سدر
العقيدة القتالية للجيش اليهودى:

«لِنَسْلِكَ أَعْطَى هَذِهِ الْأَرْضَ مِنْ نَهْرِ النَّيْلِ إِلَى نَهْرِ الْفُرَاتِ»

- سفر التكوين ١٨: ١٥.

حاول البعض أن يبرر الانحياز الكامل لأمريكا وأوروبا الغربية
لإسرائيل فى النصف الثانى من القرن العشرين، بأنها تقف ضد الشيوعية
فى الشرق الأوسط، وكان بالطبع عليهم أن يتناسوا أنه حين كتب
هيرتزل كتابه وعقد مؤتمره لم يكن هناك اتحاد سوفيتى، وعندما أعلن
بلفور وعده بمساندة بريطانيا لإقامة وطن (وطن وليس دولة) لليهود
فى فلسطين، لم يكن هناك اتحاد سوفيتى، وتناسوا أيضًا أن الاتحاد
السوفيتى كان من أوائل من اعترف بإسرائيل، وأن إسرائيل حصلت
على الكثير من أسلحتها فى حرب ١٩٤٨ من المعسكر السوفيتى.

ثم انهار الاتحاد السوفيتى فى ١٩٩٠.

لماذا تنحاز الولايات المتحدة وأوروبا الغربية، ثم بقية أوروبا
لإسرائيل؟

وماذا سيصبح دور إسرائيل فى المنطقة؟

يأتينا الرد البليغ من الجنرال شلومو جازيت، الرئيس السابق للمخابرات
العسكرية الإسرائيلية؛ حيث كتب بعد انهيار الاتحاد السوفيتى قائلاً:

إن مهمة إسرائيل الأساسية لم تتغير على الإطلاق، فهى باقية على
أهميتها وضرورتها الحاسمة. فموقعها فى مركز الشرق الأوسط العربى
المسلم، يقدر لها بأن تكون حارسًا للاستقرار فى جميع الدول المحيطة

بها. (دورها) يتمثل في حماية الأنظمة القائمة من خلال منع أو وقف العمليات الراديكالية، ومنع توسع أى حماس أصولى دينى.

النص السابق من كتاب ناعوم تشومسكى: أوهام الشرق الأوسط - صفحة ٢٦، من منشورات مكتبة الشروق الدولية.

وأصل النص فى إيديعوت أحرونوت، ٢٧ أبرايل ١٩٩٢.

حرصت إسرائيل، ومن صنعها، على تفتيت العالم العربى فى الشرق الأوسط، وهناك من الجانب النظرى والجانب العملى دلائل كثيرة، لمن يبحث عن الحقيقة.

هذه الدراسة الصهيونية، ذكرها روجيه جارودى فى كتابه «الأساطير المؤسسة للصهيونية» الذى نشرته دار الشروق فى تسعينيات القرن الماضى، وها هى الدراسة الآن تحت يدى القارئ، وترجمها من العبرية إلى الإنجليزية إسرائيل شاحاك، ثم ترجمتها من الإنجليزية إلى العربية لىلى حافظ.

ومن التراث التوراتى قصة تستحق الذكر عن احتلال أريحا وراحاب الزانية... تساعدنا على فهم هذه الدراسة... ومبدأ حداد...

فقد جاء فى سفر يشوع (خليفة موسى طبقاً للكتاب المقدس) تحت عنوان: دخول الجاسوسين إلى أريحا:

(فأرسل يشوع بن نون سرّاً من مخيم شطيم جاسوسين قائلاً: «اذهبا واستكشفا الأرض وأريحا». فانطلقا ودخلا بيت امرأة زانية اسمها راحاب وباتا هناك. فقيل لملك أريحا: «لقد تسلل هنا رجلان من بنى إسرائيل ليتجسسا الأرض». فوجه

ملك أريحا إلى راحاب أمرًا قائلاً: «أخرجي الجاسوسين
الذين قدما عليك ودخلا بيتك، لأنهما قد جاءا ليستكشفا
الأرض كلها».

راحاب تخبيء الجاسوسين

فأخذت المرأة الرجلين وخبأتهما وقالت: «نعم جاء إلى
الرجلان، ولم أعرف من أين أقبلا. وقد غادرا المنزل قبل
إغلاق باب المدينة عند حلول الظلام، ولست أعلم أين اتجها،
فهبنا اسعوا وراءهما حتى تلحقوا بهما». أما هي فأصعدتهما إلى
السطح حيث وارتهما بين عيدان الكتان المكومة عليه. فاقتفى
القوم أثرهما في طريق نهر الأردن المفضية إلى المخاوض،
وحالما انطلق الساعون وراءهما، أغلقت بوابات المدينة.
ثم صعدت راحاب إليهما قبل أن يرقدا، وقالت لهما: «لقد
علمت أن الرب قد وهبكم الأرض، وأن الخشية منكم قد
اعترتنا، فذابت قلوب جميع سكان الأرض خوفاً منكم، لأننا
سمعنا كيف شق الرب لكم طريقاً عبر مياه البحر الأحمر لدى
مغادرتكم ديار مصر، وما صنعتموه بملكى الأموريين سيحون
وعوج اللذين في شرقي الأردن، وكيف قضيتم عليهما. لقد
بلغتنا هذه الأخبار فذابت قلوبنا من الخوف ولم تبق بعد
روح في إنسان رعباً منكم، لأن الرب إلهكم هو رب السماء
والأرض. فالآن احلفا لي بالرب وأعطياني علامة أمان، فقد
صنعت معكما معروفًا، فاصنعا أنتما أيضًا معروفًا مع بيت أبي.
واستحييا أبي وأمي وإخوتي وأخواتي وكل ما لهم، وأنقذا أنفسنا

من الموت». فأجابها الرجلان: «لتكن أنفسنا فداء أنفسكم، شرط ألا تفشوا أمرنا هذا، وإذا وهبنا الرب الأرض فإننا نصنع معك معروفًا بكل أمانة». فدلتهما بحبل من الكوة إذ كان بيتها ملاصقًا لسور المدينة حيث كانت تقيم. وقالت لهما: «اتجها نحو الجبل لثلا يصادفكما الساعة، وتواريا هناك ثلاثة أيام حتى يرجعوا، ثم امضيا في طريقكما». فقال لها الرجلان: «سنكون بريئين من اليمين التي حلفتنا به، إلا إذا ربطت لدى دخولنا إلى الأرض هذا الحبل المصنوع من خيوط القرمز في الكوة التي دليتنا منها، وجمعت إليك في البيت أباك وأمك وإخوتك وسائر بيت أبيك. وكل من يغادر منزلك يكون دمه على رأسه ونحن نكون بريئين، وأما كل من يكون معك في البيت فدمه على رأسنا إن أصابته يد بأذى. وإن أفشيت أمرنا فإننا نكون في حل من يميننا». فأجابت: «فليكن حسب قولكما». وصرفتهما فانطلقا، أما هي فربطت حبل القرمز في الكوة. فاتجها نحو الجبل حيث لبثا هناك ثلاثة أيام، إلى أن رجع الساعة بعد أن بحثوا عنهما في كل الطريق من غير أن يعثروا لهما على أثر. ثم انحدر الرجلان من الجبل وجاءا إلى يشوع بن نون، وحدثاه بكل ما جرى معهما. وقالا ليشوع: «إن الرب قد وهبنا الأرض، وقد خارت قلوب سكانها رعبًا منا».

محاصرة أريحا

وكانت أريحا قد أحكمت إغلاق بواباتها خوفًا من الإسرائيليين، فلم يكن يخرج منها أو يدخل إليها أحد. فقال

الرب ليشوع: «ها أنا قد أخضعت لك أريحا وملكها ومحاربيها
الأشداء. فليدر محاربوكم دورة واحدة كل يوم حول المدينة،
مدة ستة أيام. وليحمل سبعة كهنة أبواق الهتاف ويتقدموا أمام
التابوت، وفي اليوم السابع تدورون حول المدينة سبع مرات
بينما ينفخ الكهنة بالأبواق. وما إن يسمع جميع الشعب صوت
نفخ بوق ممتدًا حتى يطلقوا دوى هتاف عظيم، فينهار سور
المدينة في موضعه، فيندفع الشعب نحوها، كل رجل حسب
وجهته». فاستدعى يشوع بن نون الكهنة وقال لهم: «احملوا
تابوت العهد، وليتقدمه سبعة كهنة حاملين سبعة أبواق هتاف».
وأمر الشعب: «هيا دوروا حول المدينة دورة واحدة، ودعوا
الجنود المسلحين يمشون في الطليعة أمام تابوت الرب». فسار
الشعب بمقتضى ما أمر يشوع، إذ تقدم السبعة الكهنة حاملين
أبواق الهتاف السبعة أمام الرب، ونفخوا بالأبواق، بينما كان
تابوت الرب يسير خلفهم. وانطلق المحاربون أمام الكهنة
النافخين بالأبواق. أما مؤخرة الجيش فقد سارت وراء التابوت،
فكانوا يمشون والكهنة تنفخ بالأبواق. وأمر يشوع الشعب: «لا
تهتفوا ولا تتكلموا، ولا يصدر عن أفواهكم صوت حتى أمركم
بالهتاف، وعندئذ تهتفون». فدار تابوت الرب حول المدينة مرة
واحدة، ثم رجعوا إلى المخيم وباتوا فيه.

فبكر يشوع في صباح اليوم التالي، وحمل الكهنة تابوت
الرب. وانطلق المحاربون في الطليعة يتبعهم الكهنة النافخون
في أبواق الهتاف، سائرين أمام تابوت الرب، وفي أعقابه
تقدمت مؤخرة الجيش. وكانوا يسرون وينفخون في الأبواق.

وداروا حول المدينة فى اليوم الثانى دورة واحدة، ثم رجعوا إلى المخيم. وظلوا يفعلون هكذا ستة أيام. وفى اليوم السابع بكروا عند طلوع الفجر وداروا حول المدينة على هذا النمط سبع مرات، وهو اليوم الوحيد الذى داروا فيه سبع مرات.

سقوط أريحا

وعندما نفخ الكهنة فى الأبواق فى المرة السابعة قال يشوع للشعب: «اهتفوا، لأن الرب قد وهبكم المدينة. واجعلوا المدينة وكل ما فيها محرماً للرب [أى اقتلوهم]، باستثناء راحاب الزانية وكل من لاذ ببيتها فاستحيوهم، لأنها خبأت الجاسوسين المرسلين لاستطلاع أحوال المدينة. وأما أنتم فإياكم أن تأخذوا ما هو محرّم لثلاث تهلكتوا وتجعلوا مخيم إسرائيل محرماً وتسببوا له الكوارث. أما كل غنائم الفضة والذهب وأنية النحاس والحديد، فتخصص للرب وتحفظ فى خزانته». فهتف الشعب ونفخ الكهنة فى الأبواق. وكان هتاف الشعب لدى سماعهم صوت نفخ الأبواق عظيماً، فانهار السور فى موضعه. فاندفع الشعب نحو المدينة كل إلى وجهته، واستولوا عليها. ودمروا المدينة وقضوا بحد السيف على كل من فيها من رجال ونساء وأطفال وشيوخ حتى البقر والغنم والحمير.

إنقاذ راحاب وأقربائها

وقال يشوع للرجلين اللذين ذهبا لاستكشاف المدينة: «ادخلا بيت المرأة الزانية وأخرجاهما مع كل ما لها من هناك كما حلفتما لها». فمضى الجاسوسان إلى بيت راحاب،

فاخرجها هي وأباها وأمها وإخوتها وكل ما لها، وأقرباءها،
وذهبا بهم إلى مكان آمن خارج مخيم إسرائيل. ثم أحرق
الإسرائيليون المدينة بالنار بكل ما فيها. أما الفضة والذهب
وأنية النحاس والحديد فقد حفظوها في خزانة بيت الرب.
واستحيا يشوع راحاب الزانية وبيت أبيها وكل ما لها، فأقامت
في وسط شعب إسرائيل (وكذلك ذريتها) إلى هذا اليوم،
لأنها خبأت الجاسوسين اللذين أرسلهما يشوع لكي يستطلعا
أحوال أريحا). - سفر يشوع، الإصحاحان ٢، ٦.

تبحث إسرائيل عمن يقوم لها بدور راحاب الزانية بين كل من
يحيطون بها...

وفي بداية البحث عن راحاب، لا بد من تقديم أيديولوجية تبرر
ظاهرة الراحابية...

بدأها كيسنجر عندما كان يصر على بدء حوار مع الساسة
والإعلاميين العرب بقوله لا يوجد شيء اسمه الأمة العربية... وهو في
ذلك مثل جولدا مائير، وغيرها من الإسرائيليين عندما يقولون لا يوجد
شيء اسمه فلسطينيون...

فالأمة العربية، ناهيك عن الإسلامية، تراث جهل الماضي وضعفه...
ولا مكان في عالم اليوم لتلك الأفكار السخيفة... ومن يوافق على ذلك
فهو المعتدل... ومن هؤلاء المعتدلين يمكن انتقاء من يسهل خداعه
ليتجاوز حد الاعتدال، ومن ثم يصبح مؤهلاً لأن يصير راحاب، وقد قطع
كل من دحلان وعباس (الذي انتهت فترة رئاسته في ٩ يناير ٢٠٠٩) شوطاً

كبيرًا في ذلك الطريق... أما من يعترض فهو المعوج أو الراديكالي، أو الأيديولوجي... أو الإرهابي إذا لزم.

لكن بالطبع في عالم اليوم هناك مكان للاتحاد الأوروبي، وهناك مكان للناتو، وهناك مكان لأن يذهب بوش إلى مقر الاتحاد الأوروبي ويقول: لو اتفقنا معًا، فلن تكون هناك قوة في العالم يمكن أن تعارضنا...

مع أنه لم تتقاتل الأمة العربية ضد بعضها البعض كما تقاتلت أوروبا بضعة قرون.. ألمانيا ضد فرنسا، وفرنسا ضد إيطاليا، وإنجلترا ضد فرنسا، وإسبانيا ضد هولندا وإنجلترا وفرنسا... وهكذا... ففي تاريخ أوروبا تجد حرب السبع سنوات... وحرب الثلاثين عامًا... وحرب المائة عام... وحربين أوروبيتين سموهما حربين عالميتين... قتلت أوروبا فيها حوالي مائة مليون إنسان، وأصابت أضعاف ذلك بالجراح...

ولكن تنبه القوم هناك لضرورة اتحادهم بعد كل الدماء بينهم...

فمتى نتبه مثلهم؟

عادل المعلم

٢٠٠٩/١/١٤

مقدمة الناشر الأمريكي

(١)

يجد اتحاد خريجي الجامعة الأمريكية - العرب من الضروري أن يستهل سلسلة النشر الجديدة، «الوثائق الخاصة»، بمقال أوديد إينون نشرته كيثونيم (اتجاهات)، وهي جريدة قسم الإعلام بالمنظمة الصهيونية العالمية. وأوديد إينون صحفي إسرائيلي كان في الماضي يعمل في وزارة الخارجية الإسرائيلية. وحسب معلوماتنا، هذه الوثيقة تعد البيان الأكثر وضوحًا والأكثر تفصيلًا والذي لا لبس فيها، حتى تاريخنا هذا، فيما يخص الاستراتيجية الصهيونية في الشرق الأوسط. ذلك فضلًا عن أن تلك الوثيقة تعد تقديمًا دقيقًا لـ «رؤية» النظام الصهيوني الحالي الذي يمثله بيجين وشارون وإيتان، للشرق الأوسط بالكامل. لذلك، فإن أهمية تلك المقالة تكمن، ليس في قيمتها التاريخية، ولكن في الكابوس الذي تمثله.

(٢)

تعمل الخطة على أساس مقدمتين مهمتين. من أجل البقاء، على إسرائيل أن: (١) تصبح قوة إقليمية إمبريالية، و (٢) أن تقوم بتقسيم المنطقة

بالكامل إلى دويلات عن طريق حل كل الدول العربية الموجودة إلى دول صغيرة، تعتمد كلُّ منها على مكوناتها الإثنية والطائفية. وبالتالي، فإن أمل الصهيونية أن تصبح تلك الدول التي تقوم على الطائفية، تابعة لإسرائيل؛ وأيضاً، وبشكل ساخر، أن تصبح مصدر شرعيتها الأخلاقية.

(٣)

هذه الفكرة ليست جديدة، ولا هي تطفو للمرة الأولى في الفكر الاستراتيجي الصهيوني. ظلت فكرة تفكيك الدول العربية إلى وحدات صغيرة، تظهر ما بين الفينة والفينة. ولقد تم توثيق تلك الفكرة على مستوى متواضع جداً في إحدى الوثائق التي نشرها اتحاد خريجي الجامعة الأمريكية - العرب، إرهاب إسرائيل المقدس، (١٩٨٠)، التي كتبتها ليفيا روكاش. تقوم الدراسة التي قدمتها روكاش، واستندت فيها على يوميات موسى شاريت، رئيس وزراء إسرائيل الأسبق، بتفاصيل مقنعة، الخطة الصهيونية كما تطبقها على لبنان، وكما أعدتها في منتصف الخمسينات.

(٤)

نفذ الغزو الأول الذي قامت به إسرائيل على نطاق واسع ضد لبنان في عام ١٩٧٨، هذه الخطة حتى أدق تفاصيلها. أما الغزو الإسرائيلي الثاني والأكثر همجية، للبنان في ٦ يونيو عام ١٩٨٢، فقد كان يهدف إلى تنفيذ أجزاء محددة من هذه الخطة، التي تأمل أن ترى ليس فقط لبنان، بل أيضاً سوريا والأردن، وقد تفككت أوصالها. ذلك من شأنه

أن يحول مزاعم إسرائيل التي تعلن عنها، حول رغبتها في إقامة حكومة لبنانية مركزية قوية ومستقلة، إلى مزاعم مزيفة تثير السخرية. وبشكل أكثر دقة، تريد إسرائيل حكومة لبنانية مركزية تصدق على خططها الإمبريالية الإقليمية عن طريق توقيع معاهدة سلام معها. كما تسعى إسرائيل لإذعان سوريا والعراق والأردن وحكومات عربية أخرى، وأيضا الشعب الفلسطيني، لخططها تلك. أن ما يريدونه وما يخططون له، ليس عالمًا عربيًا، ولكن عالمًا من دول عربية مفككة مهياة لأن تقع تحت هيمنة إسرائيل. ومن هنا، تتحدث دراسة أوديد إينون، «استراتيجية من أجل إسرائيل في الثمانينيات»، «عن فرص بعيدة النطاق لأول مرة منذ عام ١٩٦٧» حققها «الوضع العاصف الذي يحيط بإسرائيل».

(٥)

إن السياسة الصهيونية التي تعمل على ترحيل الفلسطينيين من فلسطين، هي سياسة قائمة ونشطة تمامًا، ولكنها تطبق بشكل أقوى في فترات الصراع، مثل فترة حرب عامي ١٩٤٧-١٩٤٨، وحرب عام ١٩٦٧. تضم الوثيقة الحالية ملحقًا بعنوان «إسرائيل تتحدث عن رحيل جديد»، يكشف خطط الصهيونية الماضية لتشتيت الفلسطينيين من وطنهم، وإظهار، بجانب الوثيقة الصهيونية، خطط صهيونية أخرى من أجل إخلاء فلسطين من الفلسطينيين.

(٦)

من الواضح من وثائق كيثونيم، التي نشرت في فبراير عام ١٩٨٢،

أن «الفرص بعيدة النطاق» والتي كان يفكر فيها واضعو الاستراتيجيات الصهيونية، هي نفسها «الفرص» التي يحاولون إقناع العالم بها، والتي يدعون أنها تشكلت بعد الغزو الذي قاموا به في يونيو عام ١٩٨٢. إنه أيضًا من الواضح، أن الفلسطينيين لم يكونوا أبدًا الهدف الوحيد للخطط الصهيونية، ولكنهم كانوا الهدف الأساسي، حيث إن وجودهم كشعب مستقل وقابل للاستمرار، ينكر جوهر فكرة الدولة الصهيونية. ولكن في الحقيقة، فإن كل دولة عربية، خاصة الدول التي لديها توجهات قومية واضحة و متماسكة، هي الهدف الحقيقي إن عاجلاً أو آجلاً.

(٧)

بعكس الاستراتيجية الصهيونية المفصلة والواضحة التي تكشف عنها هذه الوثائق، فإن الاستراتيجية العربية والفلسطينية، للأسف، تعاني من اللبس وعدم الترابط. فليس هناك أية أدلة تشير إلى أن خبراء الاستراتيجية العرب قاموا بالكشف عن الخطة الصهيونية بكل تشعبها. بل يظل رد فعل العرب هو عدم التصديق والصدمة مع الكشف عن كل مرحلة جديدة. ذلك كان واضحًا في رد فعل العرب، حتى ولو كان صامتًا، إزاء حصار إسرائيل لبيروت. أما الحقيقة المؤلمة، فتكمن في أنه طالما أن العرب لا يتعاملون مع الاستراتيجية الصهيونية للشرق الأوسط بشكل جاد، فإن رد فعلهم لأي حصار لعواصم عربية أخرى في المستقبل لن يتغير.

خليل نخلة

٢٣ يولييه ١٩٨٢

مقدمة إسرائيل شاحاك

(١)

الدراسة التالية تمثل، في رأيي، الخطة الدقيقة والواضحة للنظام الصهيوني الحالي (نظام شارون وإيتان) للشرق الأوسط الذي يقوم على تقسيم المنطقة كلها إلى دويلات، وحل كل الدول العربية الموجودة حالياً. سوف أعلق على الجانب العسكري من تلك الخطة في تعليق ختامي. ولكن هنا أريد أن أوجه انتباه القراء إلى عدة نقاط مهمة:

(٢)

١- فكرة ضرورة قيام إسرائيل بتفكيك كل الدول العربية، إلى وحدات صغيرة، تعود المرة تلو المرة، إلى التفكير الاستراتيجي الإسرائيلي. على سبيل المثال، كتب زائيف شيف، المراسل الحربى لصحيفة هآرتس، (ومن المحتمل أن يكون أكثر شخص في إسرائيل لديه معلومات في هذا الموضوع) أن «أفضل» ما يمكن أن يحدث للمصالح الإسرائيلية في العراق: «هو تفكيك العراق إلى دولة شيعية

وأخرى سنوية وانفصال الجزء الكردي منها» (هآرتس ٦ / ٢ / ١٩٨٢).
والحقيقة، أن هذا الجانب من الخطة قديم جدًا.

(٣)

٢- يظهر الارتباط الوثيق مع فكر المحافظين الجدد في الولايات المتحدة بوضوح، خاصة في تعليق الكاتب. ولكن، بينما تم دفع ثمن التملق لفكرة «الدفاع عن الغرب» ضد القوة السوقية، فإن هدف الكاتب الحقيقي، وهدف المؤسسة الإسرائيلية الحالية واضح: جعل إسرائيل الإمبريالية قوة عالمية. بمعنى آخر، هدف شارون هو خداع الأمريكيين بعد أن خدع كل الآخرين.

(٤)

٣- الواضح أن الكثير من المعلومات ذات الصلة، سواء في التعليق أو في النص، تم تشويبه أو استبعاده، مثل المساعدات المالية التي تقدمها الولايات المتحدة إلى إسرائيل. ولكن، يجب ألا نعتبر أن الخطة غير مؤثرة، أو أنه من غير الممكن تنفيذها لفترة قصيرة. إن الخطة تعبر بشكل صادق عن الأفكار الجيوسياسية التي سادت ألمانيا في سنوات ١٨٩٠-١٩٣٣، والتي تبناها هتلر والحركة النازية بالكامل، وحدد أهدافها بالنسبة لأوروبا الشرقية. هذه الأهداف، خاصة تقسيم الدول الموجودة بالفعل، طبقت في فترة أعوام ١٩٣٩-١٩٤١، فقط التحالف الذي عقد على المستوى العالمي هو الذي منع توطيد الخطة لفترة من الوقت.

(٥)

تعليق الكاتب يأتي بعد النص. وحتى أتجنب أي تشويش، لم أضف
أي تعليق من جانبي، ولكنني وضعت أهم النقاط في تلك المقدمة
والختام في النهاية. إلا أنني شددت على بعض أجزاء في النص.

إسرائيل شاهاك

١٣ يونيو ١٩٨٢

استراتيجيات من أجل إسرائيل

في الثمانينيات

أوديد إينون

نشرت الدراسة الحالية أولاً باللغة العبرية في كيثونيم (اتجاهات)،
صحيفة من أجل اليهودية والصهيونية؛ العدد رقم ١٤ - شتاء، ٥٧٤٢،
فبراير عام ١٩٨٢، المحرر: يورام بيك. لجنة التحرير: إيلي إيال،
يورام بيك، امنون هاداري، يوهانان مانور، اليعازر شفايد. نشرها قسم
الإعلانات/المنظمة الصهيونية الدولية، القدس.

(١)

في بداية الثمانينيات من القرن الماضي كانت دولة إسرائيل في
حاجة إلى رؤية جديدة خاصة بمكانتها وطموحاتها وأهدافها القومية،
في الداخل وفي الخارج. ولقد أصبح هذا الاحتياج أكثر إلحاحاً نتيجة
لعدد من التطورات الرئيسية التي شهدتها الدولة والمنطقة والعالم.
إننا نعيش اليوم المراحل الأولى لعصر جديد في التاريخ البشري لا
يشبه بأي حال العصر الذي سبقه، كما تختلف صفاته اختلافاً كاملاً
عن كل ما عرفناه حتى الآن. لهذا السبب نحن من ناحية، بحاجة لفهم
التطورات الرئيسية التي تميز هذا العصر التاريخي، ومن ناحية أخرى
نحن بحاجة إلى رؤية مستقبلية واستراتيجية قابلة للتطبيق تكون
متناسقة مع الظروف الجديدة. سيعتمد وجود وازدهار واستقرار

الدولة اليهودية، على قدرتها على تبني إطار عمل جديد لشتونها
الداخلية والخارجية.

(٢)

يتميز هذا العصر بعدة سمات يمكننا من الآن تحديدها، وهي
سمات ترمز إلى تفجر ثورة حقيقية في أسلوب حياتنا الحالي. التطور
المسيطر هو تعطل الرؤية العقلانية والإنسانية، كحجر زاوية أساسى
يدعم حياة وإنجازات الحضارة الغربية منذ عصر النهضة. استندت
وجهات النظر السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي انطلقت من
تلك القاعدة على عدة «حقائق» هي الآن في طريقها إلى الاختفاء -
على سبيل المثال الرؤية القائلة بأن الإنسان، كفرد، هو مركز العالم،
وكل شيء موجود من أجل تلبية احتياجاته المادية الأساسية. هذا
الوضع ضعف في الوقت الحالي، عندما أصبح من الواضح أن
كمية الثروات الموجودة في الكون، لا تلبى مطالب الإنسان، ولا
احتياجاته الاقتصادية ولا الارتباك السكانى الذى أصابه. فى عالم
فيه أربعة مليارات نسمة وثروات اقتصادية وطاقة لا تزيد بنفس
النسبة من أجل تلبية احتياجات البشر، فمن غير المنطقى أن نتوقع
أن تلبى المطالب الأساسية للمجتمع الغربى، أى الرغبة والطموح
إلى الاستهلاك بلا حدود^(١). الرأى القائل بأن الأخلاقيات لا تلعب
أى دور فى تحديد الاتجاه الذى يتخذه الإنسان، ولكن احتياجاته
المادية هى التى تحدد الاتجاه، هذا الرأى بدأ يسود اليوم فى عالم

تختفى فيه تقريبًا كل القيم. إننا نفقد القدرة على تقييم أبسط الأشياء، خاصة عندما تكون تلك الأشياء تعنى بسؤال بسيط مثل ما هو الخير وما هو الشر؟.

(٣)

يتضاءل تصور الإنسان لطموحاته وقدراته اللانهائية، في مواجهة مآسى الحياة، عندما نشهد على انهيار النظام العالمى حولنا. يبدو الفكر الذى يتعهد للبشرية بالحرية والاستقلال، سخيًا فى ضوء الحقيقة المؤلمة التى تكشف أن ثلاثة أرباع البشر يعيشون فى ظل نظم استبدادية. والرؤى الخاصة بالمساواة والعدالة الاجتماعية، حولها النظام الاشتراكى، وبالأخص النظام الشيوعى، إلى مادة للسخرية. ليس هناك حجج لإثبات حقيقة تلك الفكرتين، ولكنه من الواضح أنهما لم يتم تطبيقهما بشكل مناسب، وفقدت الغالبية العظمى من البشر الحرية والاستقلال وفرص تطبيق المساواة والعدالة. فى هذا العالم النووى الذى (لا زلنا) نعيش فيه فى سلام نسبى منذ نحو ثلاثين عامًا، فكرة السلام والتعايش بين الأوطان ليس لها معنى عندما يكون لدى قوة عظمى، مثل الاتحاد السوفيتى، عقيدة عسكرية وسياسية تقول: إن حربًا نووية، ليس فقط ممكنة وضرورية من أجل تحقيق الأهداف الماركسية، بل وهناك إمكانية البقاء بعدها، وأيضًا هناك إمكانية أن ينتصر فيها المرء^(٢).

(٤)

تغير المفاهيم الأساسية للمجتمع الإنساني، خاصة في الغرب، نتيجة لتحويلات سياسية وعسكرية واقتصادية. إذ هكذا حولت القوة النووية والتقليدية للاتحاد السوفيتي، العصر الذي انتهى لتوه إلى فترة أخيرة من الاسترخاء قبل بدء الملحمة التي سوف تقضى على جزء كبير من عالما في حرب عالمية متعددة الأبعاد، والتي ستبدو الحروب العالمية السابقة بالمقارنة بها، وكأنها مجرد لعب أطفال. ستقلب قوة الأسلحة النووية وأيضاً التقليدية، وكمياتها ودقتها ونوعيتها معظم عالما رأساً على عقب خلال سنوات قليلة، ونحن في إسرائيل، علينا أن ننظم أنفسنا حتى نستطيع مواجهته. وهكذا، يمكن القول بأن هذا يعتبر الخطر الأساسي الذي يهدد وجودنا، ووجود العالم الغربي. إن الحرب من أجل الثروات في العالم، واحتكار العرب للبترو، واحتياج^(٣) الغرب لاستيراد معظم ما يحتاجه من المواد الخام من العالم الثالث، كل هذا يعمل على تغيير العالم الذي نعرفه تغييراً جوهرياً، خاصة وأن أحد أهم أهداف الاتحاد السوفيتي كان هزيمة الغرب من خلال السيطرة على الثروات الضخمة في الخليج الفارسي وجنوبي أفريقيا، حيث توجد أغلبية المعادن في العالم. من هنا يمكن تخيل أبعاد المواجهة العالمية التي سوف تضطر إليها في المستقبل.

(٥)

تدعو عقيدة «جورشكوف» السوفيت إلى السيطرة على المحيطات

والمناطق الغنية بالمعادن في العالم الثالث. ذلك فضلاً عن عقيدة السوفييت الحالية والتي تقول إنه من الممكن إدارة والانتصار في، والنجاة من حرب نووية؛ يتم خلالها القضاء على القوة العسكرية الغربية، وتحويل سكانها إلى عبيد في خدمة الماركسية - اللينينية، ذلك هو الخطر الرئيسي الذي سيواجهه السلام العالمي، والذي يهدد وجودنا نحن. منذ عام ١٩٦٧، قام السوفييت بتحويل كلمات كلاوزفيتس إلى «الحرب هي استمرار السياسة بالوسائل النووية»، وجعلتها شعارها الذي يقود كل سياساتها. واليوم، لا زال السوفييت مشغولين بتحقيق أهدافهم في منطقتنا وعبر العالم، وتصبح ضرورة مواجعتهم هي أهم عنصر في سياسة بلادنا الأمنية، وبالطبع في سائر دول العالم الحر. ذلك هو التحدي الخارجي الرئيسي الذي نواجهه^(٤).

(٦)

لذلك، فإن العالم العربي الإسلامي، ليس هو المشكلة الاستراتيجية الأهم التي نواجهها في الثمانينات، برغم أنه هو الذي يمثل التهديد الرئيسي لإسرائيل بسبب قوته العسكرية المتنامية. هذا العالم، بأقلياته الإثنية وانشقاقاته وأزماته الداخلية التي تدمره بشكل مذهل، كما نرى في لبنان وفي إيران غير العربية، والآن نراه أيضاً في سوريا، غير قادر على التعامل بنجاح مع مشاكله الجوهرية، ولذلك لا يمثل تهديداً حقيقياً ضد الدولة الإسرائيلية على المدى الطويل، ولكن فقط على المدى القصير، حيث إن قوته العسكرية الفورية تحمل الكثير من التأثير. ولكن على المدى الطويل، فإن هذا العالم لن يمكنه البقاء داخل الهيكل الحالي

في المناطق التي تحيط بنا بدون أن يتعرض لتغييرات ثورية حقيقية. لقد قام الأجانب (فرنسا وبريطانيا في العشرينيات من القرن الماضي) ببناء العالم العربي الإسلامي مثل بيت الورق المؤقت، بدون الرجوع إلى رغبة أو مشيئة المواطنين. ولقد تم تقسيم المنطقة عشوائيًا، إلى ١٩ دولة كلٌّ منها تضم عدة مجموعات من الأقليات والجماعات الإثنية التي تكن مشاعر عدوانية تجاه المجموعة الأخرى؛ وهكذا، تواجه كل دولة عربية إسلامية الآن، عوامل تدمير إثنية واجتماعية من داخلها، وفي بعض الدول تتأجج بالفعل حرب أهلية. معظم العرب، ١١٨ مليون نسمة من بين ١٧٠ مليوناً^(٥)، يعيشون في أفريقيا، ومعظمهم في مصر (٤٥ مليون نسمة اليوم).

(٧)

باستثناء مصر، فإن كل دول المغرب العربي مشكلة من خليط من عرب وبربر غير عرب. وتشهد الجزائر بالفعل حربًا أهلية في جبال القبائل بين أمتين داخل البلاد. كما أن كلاً من المغرب والجزائر في حالة حرب ضد بعضهما البعض بسبب الصحراء الإسبانية، ذلك فضلاً عن الصراع الدائر في داخل كلٍّ منهما. الإسلام العسكري يهدد وحدة كيان تونس، والقذافي ينظم حروبًا مدمرة من وجهة النظر العربية، انطلاقاً من دولة يعيش سكانها مشتتين مما يجعل من الصعب أن تكون أمة قوية. لهذا السبب حاول القذافي أكثر من مرة في الماضي، إقامة وحدة مع عدد من الدول ذات الأصول التاريخية مثل مصر وسوريا. والسودان، أكثر دول العالم العربي الإسلامي انقسامًا اليوم، تضم أربع

جماعات كلُّ منها في عدااء مع الأخرى: أقلية مسلمة سنية، هي التي تحكم أغلبية من الأفارقة غير العرب، ملحدين ومسيحيين. في مصر، هناك أغلبية مسلمة سنية في مواجهة أقلية من المسيحيين المسيطرة في منطقة الصعيد، تعدادهم يصل إلى ٧ ملايين نسمة، إلى حد أن حتى السادات أعرب في خطابه في ٨ مايو، عن خوفه من أن يطالبوا بدولة مستقلة، مثل لبنان مسيحي «ثاني» في مصر.

(٨)

كل الدول العربية التي تقع شرقي إسرائيل تعيش في حالة صراع داخلي يقسمها وينشر الاضطراب فيها، أكثر من دول المغرب. فسوريا لا تختلف جوهرياً عن لبنان، باستثناء النظام العسكري القوي الذي يحكمها. ولكن الحرب الأهلية الحقيقية التي تدور حالياً بين الأغلبية السنية والأقلية العلوية الحاكمة (لا يزيدون عن ١٢٪ من السكان) تشهد على حدة المشاكل المحلية.

(٩)

العراق، مرة أخرى، لا تختلف في الجوهر عن جيرانها، برغم أن الأغلبية فيها من الشيعة بينما الأقلية السنية هي التي تحكم. في العراق ٦٥٪ من السكان لا يدلون برأيهم في السياسة، والصفوة التي لا تزيد عن ٢٠٪ هي التي تملك مقاليد الحكم. وذلك فضلاً عن وجود أقلية كبيرة من الأكراد في الشمال، ولولا أن النظام الحاكم قوي، ولولا وجود جيش وعائد بترول، لكان مستقبل دولة الشمال قد أصبح مثل

لبنان في الماضي وسوريا اليوم. إن بذور الصراع الداخلي والحرب الأهلية واضحة من اليوم، خاصة بعد صعود الخميني إلى السلطة في إيران، زعيم يعتبره الشيعة في العراق كزعيمهم الطبيعي.

(١٠)

كل إمارات الخليج والسعودية قامت على بيت من الرمال الرقيقة، حيث لا يوجد إلا البترول. في الكويت، يمثل الكويتيون ربع السكان فقط. في البحرين، الشيعة هم الأغلبية ولكنهم محرومون من السلطة. في الإمارات العربية، الشيعة كانوا في فترة ما الأغلبية، ولكن السنة هم الذين في السلطة. نفس الشيء بالنسبة لعمان وشمال اليمن. وحتى في جنوب اليمن الماركسي هناك أقلية شيعية كبيرة. في السعودية نصف السكان من الأجانب، مصريين ويمنيين، ولكن الأقلية السعودية هي التي تحكم.

(١١)

أما الأردن فهي في الواقع، فلسطينية، تحكمها أقلية من البدو القادمين من الضفة الشرقية، ولكن معظم أفراد الجيش، وبالتأكيد الطبقة البيروقراطية، هم اليوم من الفلسطينيين. وفي حقيقة الأمر، تعتبر عمان مدينة فلسطينية مثلها مثل نابلس. كل تلك الدول لديها جيوش قوية نسبيًا. ولكن هناك مشكلة في ذلك أيضًا، فإن معظم جنود الجيش السوري اليوم من السنة وقوادهم من العلويين، والجيش العراقي شيعي بقيادات سنية. إن لذلك معنى كبيرًا على المدى الطويل، ولهذا السبب لن يكون من الممكن الحفاظ على ولاء الجيش لمدة طويلة، باستثناء

ما يتعلق بالقضية الوحيدة المشتركة: العداء لإسرائيل، واليوم حتى تلك القضية ليست كافية.

(١٢)

جنب إلى جنب العرب، بكل انقساماتهم، تشهد الدول الإسلامية الأخرى وضعًا مماثلًا. فإن نصف سكان إيران من متحدثي الفارسية بينما النصف الآخر من جماعات إثنية تركية. والشعب التركي يضم أغلبية إسلامية سنية، أكثر من ٥٠٪، ومجموعتين كبيرتين من الأقليات، ١٢ مليون نسمة من العلويين، وستة ملايين من الأكراد السنيين. في أفغانستان هناك ٥ ملايين نسمة من الشيعة، وهم يمثلون ثلث السكان. في باكستان السنية هناك ١٥ مليون نسمة من الشيعة يمثلون خطرًا على تلك البلاد.

(١٣)

هذه الصورة للأقلية الإثنية القومية التي تمتد من المغرب وحتى الهند، ومن الصومال وحتى تركيا، تدل على غياب الاستقرار وعلى تحلل سريع في المنطقة بأكملها. وإن أضفنا تلك الصورة، إلى الصورة الاقتصادية، نرى كيف تم بناء المنطقة كلها مثل منزل من الورق، بحيث تصبح غير قادرة على تحمل مشاكلها الحادة.

(١٤)

في هذا العالم العملاق والمنقسم، هناك مجموعات قليلة ثرية، وأعداد ضخمة من الجماهير الفقيرة. يحصل معظم العرب على دخل

يصل إلى ٣٠٠ دولار سنويًا في المتوسط. ذلك هو الوضع في مصر وأيضًا في معظم دول المغرب باستثناء ليبيا والعراق. لبنان ممزق واقتصاده في انهيار. إنها دولة بلا سلطة مركزية، بل تنقسم واقعيًا إلى خمس سلطات مستقلة (المسيحية في الشمال تساندها سوريا وتقع تحت حكم عائلة فرنجية، وفي الشرق تقع منطقة تحت سيطرة سوريا مباشرة، وفي الوسط مقاطعة مسيحية يسيطر عليها الكتائب، وفي الجنوب وحتى نهر الليطاني منطقة تضم أغلبية فلسطينية تسيطر عليها منظمة التحرير الفلسطينية، ودولة الرائد حداد تضم مسيحيين ونصف مليون شيعي). أما سوريا، فهي في وضع أخطر من ذلك، وحتى المساعدات التي ستحصل عليها في المستقبل بعد الوحدة مع ليبيا لن تكون كافية للتعامل مع مشاكلها الأساسية للحفاظ على وجودها وعلى جيش ضخيم. أما مصر، فهي في أسوأ وضع: ملايين البشر على شفا مجاعة، ونصف القوة العاملة تعاني من البطالة، السكن نادر في هذه المنطقة التي تمثل أعلى كثافة سكانية في العالم، وباستثناء الجيش، ليس هناك أي هيئة تعمل بكفاءة، والدولة في حالة إفلاس دائم، وتعتمد بالكامل على المساعدات الأجنبية الأمريكية التي تقدم إليها منذ توقيع معاهدة السلام.^(٦)

(١٥)

في دول الخليج والسعودية وليبيا ومصر، هناك أكبر تجمع مالي وبترولي في العالم، ولكن يتمتع به فقط العدد القليل من الصفوة الذين يفتقدون لدعم القاعدة العريضة من الشعب، كما يفتقدون الثقة في

الذات، وهي أشياء لا يمكن لأي جيش أن يضمه. فالجيش السعودي بكل أجهزته لا يستطيع الدفاع عن النظام^(٧) من المخاطر الحقيقية سواء في الداخل أو من الخارج، وما حدث في مكة في عام ١٩٨٠ ما هو إلا مثل على ذلك. إن إسرائيل يحيط بها وضع قاتم وشديد العنف مما يخلق تحديات ومشاكل ومخاطر، ولكن أيضاً فرص بعيدة المنال لأول مرة منذ عام ١٩٦٧. من المحتمل أن تصبح الفرص التي ضاعت في ذلك الوقت قابلة للتحقيق في الثمانينيات إلى حد وبأبعاد لا نستطيع حتى أن نتخيلها اليوم.

(١٦)

إن سياسة «السلام» وإعادة الأراضي، من خلال الاعتماد على الولايات المتحدة، تعيق تحقيق الخيار الجديد الذي تشكل لنا. منذ عام ١٩٦٧ قامت كل حكومات إسرائيل بتقليص طموحاتنا القومية إلى احتياجات سياسية ضيقة، من ناحية، ومن ناحية أخرى، إلى آراء مدمرة في الداخل تعمل على تضييق قدراتنا في الداخل وفي الخارج. ويعتبر أكبر خطأ استراتيجي ترتكبه إسرائيل غداة حرب الأيام الستة، هو فشلها في اتخاذ خطوات نحو الشعوب العربية الموجودة في الأراضي الجديدة التي حصلنا عليها خلال الحرب التي فرضت علينا. كان من الممكن تجنب كل الصراع المؤلم والخطير منذ ذلك الوقت إن كنا أعطينا الأردن إلى الفلسطينيين الذين يعيشون على الضفة الغربية من نهر الأردن. إن كنا فعلنا ذلك، لكنا استطعنا تحييد القضية الفلسطينية التي نواجهها حالياً، ولكننا وجدنا الحلول التي هي في حقيقة الأمر

ليست حلولاً على الإطلاق، مثل تنازلات عن الأراضي أو حكم ذاتي والتي في حقيقة الأمر، تحقق نفس النتيجة. اليوم، نحن نواجه فجأة^(٨) فرصاً هائلة لتغيير الوضع جوهرياً، وهو ما يجب أن نقوم به في الحقبة المقبلة، وإلا لن نستمر كدولة.

(١٧)

خلال الثمانينيات من القرن العشرين، سيصبح على الدولة الإسرائيلية أن تشهد تغييرات بعيدة المدى، في نظامها الداخلي السياسي والاقتصادي، بالإضافة إلى تغييرات جوهرية في سياستها الخارجية، وذلك حتى يتسنى لها أن تواجه التحديات العالمية والإقليمية في هذا العصر الجديد. إن فقدان حقول البترول في منطقة قناة السويس، والثروات الضخمة من البترول والغاز الطبيعي والثروات الطبيعية الأخرى في شبه جزيرة سيناء، والتي تتطابق في شكل الأرض وتضاريسها مع دول المنطقة الغنية بالبترول، سوف ينتج عنها استنزاف في الطاقة في المستقبل القريب، وسوف تدمر اقتصادنا المحلي، فإن ربع الدخل القومي الإسرائيلي الحالي وثلث الميزانية، يستخدم في شراء البترول. البحث عن المواد الخام في النقب^(٩) وعلى الساحل لن يؤدي، في المستقبل القريب، إلى تغيير هذه الحالة العامة.

(١٨)

لذلك، فإن (استعادة) شبه جزيرة سيناء بكل ثرواتها وقدراتها الحالية تشكل أولوية سياسية أعاققتها كامب ديفيد واتفاقيات السلام. إن السبب

في ذلك يكمن بالطبع في حكومة إسرائيل الحالية والحكومات التي مهدت الطريق إلى سياسة التنازلات عن الأراضي، وهي الحكومات منذ عام ١٩٦٧. وبالنسبة للمصريين، فلن يضطروا إلى الإبقاء على اتفاقية السلام بعد عودة سيناء لهم، وسوف يفعلون كل ما يستطيعون من أجل العودة إلى العالم العربي والاتحاد السوفيتي من أجل الحصول على الدعم والمساعدات العسكرية. المساعدات الأمريكية مضمونة فقط لفترة قصيرة، لأن شروط السلام وضعف الولايات المتحدة في الداخل وفي الخارج، سوف يؤدي إلى خفض المساعدات. بدون البترول والدخل الذي يأتي منه، ومع الإنفاق الضخم الحالي، لن نستطيع اجتياز عام ١٩٨٢ في الظروف الحالية، وسوف يصبح علينا أن نعمل من أجل إعادة الوضع إلى ما كان عليه في سيناء قبل زيارة السادات واتفاقية السلام الخطأ التي تم توقيعها معه في مارس عام ١٩٧٩. (١٠)

(١٩)

أمام إسرائيل طريقان رئيسيان يمكنها من خلالهما تحقيق هذا الهدف، الأول طريق مباشر، والثاني غير مباشر. الخيار المباشر ليس واقعياً تماماً بسبب طبيعة النظام والحكومة في إسرائيل، وبسبب حكمة السادات التي مكنته من الحصول على انسحابنا من سيناء، والذي كان، بعد حرب ١٩٧٣، أكبر إنجازاته منذ أن تولى مقاليد الحكم. لن تنتهك إسرائيل الاتفاقية من جانب واحد، لا اليوم ولا في عام ١٩٨٢، إلا إذا تعرضت لضغوط اقتصادية وسياسية شديدة، وقدمت مصر لإسرائيل

المبرر لاحتلال سيناء مرة أخرى للمرة الرابعة في تاريخنا القصير. إذن، يبقى الخيار غير المباشر. الوضع الاقتصادي في مصر وطبيعة النظام وسياسته العربية، سوف تخلق وضعا بعد إبريل ١٩٨٢ سيجبر إسرائيل على التحرك بشكل مباشر أو غير مباشر من أجل السيطرة مرة أخرى على سيناء على اعتبار أنها مخزون استراتيجي واقتصادي ومخزون طاقة على المدى الطويل. ومصر لا تمثل مشكلة عسكرية استراتيجية بسبب صراعاتها الداخلية، ويمكن أن تعود إلى الوضع الذي كانت عليه بعد حرب ١٩٦٧ خلال يوم واحد لا أكثر^(١١).

(٢٠)

لقد قضى على أسطورة مصر كزعيم قوى للعالم العربي منذ عام ١٩٥٦، وبالتأكيد لم تستمر تلك الأسطورة بعد ١٩٦٧، ولكن سياستنا، مثل تلك التي تعمل على استعادة سيناء، عملت على تحويل الأسطورة إلى «واقع». ولكن في حقيقة الأمر، قوة مصر بالمقارنة بقوة إسرائيل وحدها وبقوة سائر العالم العربي سقطت بنسبة ٥٠٪ منذ عام ١٩٦٧. لم تعد مصر القوة السياسية القائدة في العالم العربي، واقتصاديا باتت على شفا أزمة. وبدون المساعدات الأجنبية فإن الأزمة ستتفجر غداً لا محال. وعلى المدى القصير، وبسبب عودة سيناء، ستكسب مصر العديد من المميزات على حسابنا^(١٢)، ولكن فقط على المدى القصير وحتى عام ١٩٨٢، وذلك لن يغير ميزان القوى لصالحها، وقد يؤدي إلى سقوطها. مصر، في صورتها السياسية الداخلية الحالية، باتت بالفعل جثة، خاصة مع الأخذ في الاعتبار الصدام المتزايد بين المسيحيين والمسلمين. أن

تفكيك مصر إلى أقاليم جغرافية منفصلة هو هدف إسرائيل السياسي الذي تسعى إلى تحقيقه في الثمانينيات على جبهتها الغربية.

(٢١)

مصر منقسمة وممزقة إلى عدة بؤر ذات نفوذ. إذا تفككت مصر، فإن دولاً مثل ليبيا والسودان، أو حتى الدول التي تقع أبعد من ذلك، لن تستمر في الوجود في شكلها الحالي، وسوف تنضم إلى سقوط وتحلل مصر. إن التصور بوجود دولة مسيحية قبطية في مصر العليا متاخمة لعدة دول ضعيفة ذات سلطات شديدة المحلية وبلا حكومة مركزية، هو مفتاح التطور التاريخي الذي تأخر تحقيقه فقط بسبب اتفاقية السلام، ولكن الذي يبدو حتمياً على المدى الطويل^(١٣).

(٢٢)

إن الجبهة الغربية، التي تبدو على السطح أكثر إشكالية، هي في الحقيقة أقل تعقيداً من الجبهة الشرقية، حيث تقع كل الأحداث التي تتحدث عنها الصحف. إن تفكك لبنان بالكامل إلى خمسة أقاليم يمثل سابقة للعالم العربي بالكامل، بما فيه مصر وسوريا والعراق وشبه الجزيرة العربية، ويعمل بالفعل نحو هذا الهدف. وتفكك سوريا والعراق فيما بعد إلى مناطق إثنية ودينية فقط مثلما حدث في لبنان، هو هدف إسرائيل الرئيسي على الجبهة الشرقية على المدى الطويل، بينما يعد تحلل القوة العسكرية لتلك الدول الهدف الرئيسي على المدى القصير. سوريا ستفكك وفقاً لكيانها الإثني والديني، إلى عدة دول مثلما حدث

في لبنان في الوقت الحالي، بحيث يصبح هناك دولة شيعية علوية على طول الساحل، ودولة سنية في منطقة حلب، ودولة سنية أخرى في دمشق معادية لجارتها الشمالية، والدروز سوف يقيمون دولتهم، ربما في هضبة الجولان التابعة لنا، وبالتأكيد في منطقة حوران وفي شمالي الأردن. هذا الوضع سيكون هو الضمان لتحقيق السلام والأمن في المنطقة على المدى الطويل، وهذا الهدف يمكن تحقيقه بالفعل اليوم^(١٤).

(٢٣)

العراق، الغنية بالبتروول من ناحية والتي تعاني من التمزق الداخلي من الناحية الأخرى، ستكون مؤكداً المرشح لتحقيق أهداف إسرائيل. إن تفكك العراق أهم لنا من تفكك سوريا. العراق أقوى من سوريا. وعلى المدى القصير، فإن قوة العراق هي التي تمثل تهديداً أكبر لإسرائيل. وحرب عراقية - إيرانية سوف تمزق العراق، وتسبب سقوطها داخلياً حتى قبل أن تتمكن من تنظيم صراع ضدنا على جبهة عريضة. كل نوع من أنواع المواجهات العربية الداخلية سيساعدنا على المدى القصير وسيقلص الطريق نحو الهدف الأهم، وهو تفكيك العراق إلى قواسم متعددة مثلما حدث في سوريا وفي لبنان. في العراق، يمكن تقسيم البلاد إلى أقاليم عبر خطوطها الإثنية / الدينية مثلما حدث في سوريا خلال عصر العثمانيين. لذلك، فإن ثلاث دول (أو أكثر) سوف توجد حول المدن الرئيسية الثلاث: البصرة وبغداد والموصل، والمناطق الشيعية في الجنوب سوف تنفصل عن الشمال السني الكردي. من الممكن أن تؤدي المواجهة الحالية بين العراق وإيران إلى تعميق تلك القطبية.^(١٥)

(٢٤)

تعتبر شبه الجزيرة العربية بكاملها مرشحًا طبيعيًا للتحلل بسبب الضغوط الداخلية والخارجية، والمسألة باتت حتمية خاصة في السعودية. وسواء بقيت قوتها الاقتصادية التي تقوم على البترول بلا تغيير، أو ضعفت على المدى الطويل، فإن الصراعات والانقسامات الداخلية تعتبر تطورًا واضحًا وطبيعيًا في ضوء البناء السياسي الحالي.^(١٦)

(٢٥)

تمثل الأردن هدفًا استراتيجيًا فوريًا على المدى القصير ولكن ليس على المدى الطويل، لأنها لا تمثل تهديدًا حقيقيًا على المدى الطويل بعد تفككها وإنهاء حكم الملك حسين الطويل وتحويل السلطة إلى الفلسطينيين في المدى القصير.

(٢٦)

ليس هناك أي فرصة لأن تستمر الأردن في الوجود بشكلها الحالي لمدة طويلة، ويجب أن توجه إسرائيل سياستها، سواء في الحرب أو في السلام، إلى تصفية الأردن بنظامها الحالي وتحويل السلطة إلى الأغلبية الفلسطينية. إن تغيير النظام شرقي النهر، سوف يؤدي أيضًا إلى إنهاء مشكلة الأراضي ذات الكثافة السكانية العربية العالية غرب نهر الأردن. وسواء في زمن الحرب أو في ظروف السلام، فإن الهجرة من الأراضي والتجمد الاقتصادي السكاني فيها، سيكون هو الضمان

لتحقيق التغييرات المقبلة على ضفتى النهر، وعلينا أن نكون أكثر نشاطًا
للتعجيل من تلك العملية فى أقرب وقت. ويجب أيضًا رفض خطة
الحكم الذاتى، كما يجب رفض أى تنازلات أو تقسيم للأراضى، لأن،
حسب خطط منظمة التحرير الفلسطينية وتلك الخاصة بعرب إسرائيل
أنفسهم، مثل «خطة شفاعمرو» فى سبتمبر ١٩٨٠، ليس فى الإمكان
أن نظل نعيش فى تلك البلاد فى الوضع الحالى بدون فصل الشعبين،
العرب إلى الأردن واليهود إلى المناطق التى تقع غربى النهر. لن يسود
التعايش والسلام الحقيقى فى البلاد إلا إذا فهم العرب أنه بدون حكم
يهودى بين الأردن والبحر لن يكون لديهم وجود أو أمن. ولن يحصلوا
على وطن خاص بهم أو على الأمان إلا فى الأردن. (١٧)

(٢٧)

داخل إسرائيل، لا يعنى التمييز بين مناطق عام ٦٧ والأراضى التى
تقع وراءها، أراضى عام ٤٨، لدى العرب شيئًا كثيرًا، والآن لم يعد
ذلك يعنى أى شىء بالنسبة لنا. يجب النظر إلى المشكلة فى صورتها
الكاملة بدون أى تقسيم مثلما حدث عام ٦٧. يجب أن يكون واضحًا،
تحت أى وضع سياسى فى المستقبل أو أى تجمع عسكري، أن حل
مشكلة السكان الأصليين من العرب سيأتى فقط عندما يعترفون بوجود
إسرائيل داخل حدود آمنة تصل إلى نهر الأردن وما بعده، حسب
احتياج وجودنا فى هذا العصر الصعب، العصر النووى الذى سوف
ندخله قريبًا. لم يعد من الممكن أن يعيش ٧٥٪ من الشعب اليهودى
على الساحل المكثف، والذى يعد خطرًا كبيرًا فى العصر النووى.

(٢٨)

لذلك فإن تشتيت السكان يعد هدفًا استراتيجيًا داخليًا على أعلى مستوى؛ وإلا لن يكون لنا فرصة في البقاء داخل أي حدود. يهوذا (جنوب فلسطين)، السامرة (الضفة الغربية) والخليل هي الضمان الوحيد لنا لتحقيق وجودنا القومي، وإن لم نصبح الأغلبية في مناطق الجبال، فلن نحكم في البلاد وسنصبح مثل الصليبيين الذين فقدوا هذه البلاد، والتي لم تكن بلادهم على كل حال، وحيث كانوا أجنب. واليوم، الهدف الرئيسي الأول والأساسي هو إعادة التوازن للبلاد سكانياً واستراتيجياً واقتصادياً. والهدف القومي هو السيطرة على منابع المياه في الجبال من بير سبع إلى الخليل العليا، وهذا الهدف أدت إليه اعتبارات استراتيجية رئيسية، وهي توطين المناطق الجبلية في البلاد وهي مناطق خالية من اليهود اليوم.^(١٨)

(٢٩)

تحقيق طموحاتنا على الجبهة الشرقية يعتمد أولاً على تحقيق هذا الهدف الاستراتيجي الداخلي. ومفتاح تحقيق التغيير كله هو إجراء تحول كامل للبناء السياسي والاقتصادي، بحيث يمكن تحقيق الطموحات الاستراتيجية. إننا بحاجة لأن نتغير من نظام اقتصادي مركزي، تورطت فيه الحكومة بشكل شامل، إلى نظام السوق المفتوح الحر، كما أن علينا أن نتحول من الاعتماد على دافعي الضرائب الأمريكيين إلى القيام بأنفسنا بتنمية بنية تحتية اقتصادية متجة حقيقة.

إن لم نتمكن من تحقيق هذا التغيير بحرية وبرغبتنا، فسوف تجبرنا عليه التطورات العالمية، خاصة في المجالات الاقتصادية والسياسية والطاقة، كما ستجبرنا عليه عزلتنا المتنامية.^(١٩)

(٣٠)

من وجهة النظر العسكرية والاستراتيجية، فإن الغرب الذي تقوده الولايات المتحدة لن يتمكن من تحمل الضغوط العالمية التي يفرضها الاتحاد السوفيتي في العالم أجمع، ولذلك فإن على إسرائيل أن تقف وحدها في الثمانينيات، بدون أي مساعدة أجنبية سواء عسكرية أو اقتصادية، وذلك في إطار قدراتنا اليوم، بدون أية تنازلات. كما أن التغييرات السريعة التي يشهدها العالم سوف تعود بالتغيير على ظروف اليهود^(٢٠) في العالم بحيث تصبح إسرائيل، ليس فقط الملجأ الأخير، ولكن أيضاً الخيار الوحيد للبقاء. لا نستطيع الافتراض بأن يهود أمريكا والمجتمعات اليهودية الأوروبية وتلك في أمريكا اللاتينية، سوف تستمر في الوجود بشكلها الحالي في المستقبل.^(٢١)

(٣١)

إن وجودنا في هذه البلاد أمر مؤكد، ولا توجد قوة يمكنها أن تحركنا من هنا سواء بالقوة أو بالغدر (طريقة السادات). ورغم الصعوبات التي صاحبته سياسة «السلام» الخطأ، ومشكلة العرب الإسرائيليين وعرب الأراضي، يمكننا التعامل بفاعلية مع تلك المشاكل في المستقبل المنظور.

تعليق بقلم إسرائيل شاحاك

(١)

هناك ثلاث نقاط مهمة يجب توضيحها حتى تتمكن من فهم
الإمكانات المهمة التي تسمح بتحقيق خطة الصهيونية في الشرق
الأوسط، وأيضًا السبب الذي من أجله كان لابد من نشرها.

(٢)

الخلفية العسكرية للخطة

لم يتم التنويه فيما سبق، عن الأوضاع العسكرية لتلك الخطة، ولكن
في مناسبات عديدة، تم فيها «شرح» شيء مماثل لها في اجتماعات
مغلقة أمام أعضاء المؤسسة الإسرائيلية، وكان يتم توضيح تلك النقطة.
من المفترض أن القوات العسكرية الإسرائيلية، بكل أقسامها، غير
كافية لعملية احتلال أراض واسعة كما تم مناقشته من قبل. في الواقع،
حتى في فترة «الاضطرابات» الفلسطينية الحادة في الضفة الغربية،
يصبح على قوات الجيش الإسرائيلي أن تنتشر أكثر مما يجب. الإجابة
على ذلك تكمن في طريقة الحكم بوسائل «قوات حداد» أو «اتحادات

القرية» (المعروفة أيضًا باسم «رابطة القرية»): حيث القوات المحلية تحت «قيادات» تنفصل تمامًا عن الشعب، وتعمل حتى بلا أي كيان إقطاعي أو حزبي (مثل حزب الكتائب على سبيل المثال). أن «الدول» التي يقترحها إينون هي «أرض حداد» و«اتحادات القرية»، حيث ستتشابه قوتهم المسلحة بلا شك، إلى حد كبير. ذلك فضلًا عن أن التفوق العسكري الإسرائيلي في مثل هذه الظروف سيكون أكبر كثيرًا عما هو عليه، حتى الآن، بحيث إن أي حركة تمرد سوف «تعاقب» سواء بالإهانة الجماعية كما في الضفة الغربية وقطاع غزة، أو من خلال قصف وإزالة مدن، كما يحدث في لبنان الآن (يونيه ١٩٨٢)، أو الاثنين معًا. وحتى يمكن تأمين ذلك، فإن الخطة، كما تم شرحها شفهيًا، تدعو إلى إقامة حصون عسكرية إسرائيلية في أماكن مركزية ما بين الدويلات، مزودة بقوى متحركة مدمرة ضرورية. في الواقع، لقد رأينا شيئًا شبيهًا بذلك في أرض حداد، وعن قريب سوف نرى بكل تأكيد المثال الأول لهذا النظام يعمل سواء في جنوب لبنان أو في كل لبنان.

(٣)

من الواضح، أن الافتراضات العسكرية السابق ذكرها، والخطة برمتها أيضًا، تعتمد أيضًا على أن يظل العرب منقسمين أكثر مما هم عليه الآن، وعلى غياب أي حركة تقدمية شعبية حقيقية داخلهم. قد يتم استبعاد هذين الشرطين فقط عندما نكون قد تقدمنا كثيرًا في تنفيذ الخطة، مع العواقب التي لا يمكن توقعها.

(٤)

لماذا كان ضرورياً نشر هذا في إسرائيل؟

السبب في النشر هو الطبيعة المزدوجة للمجتمع الإسرائيلي - اليهودي. فإن مساحة كبيرة من الحرية والديمقراطية، خاصة لليهود، مع التوسع والتميز العنصري. في مثل هذا الوضع، فإنه من الضروري إقناع الصفوة الإسرائيلية - اليهودية (حيث إن الغالبية الساحقة من الشعب تتابع التليفزيون وخطب بيجين). الخطوات الأولى في عملية الإقناع تتم شفهيًا، كما تم توضيحه من قبل، ولكن سيأتي وقت تصبح فيه هذه الطريقة غير ملائمة. إذ إنه يصبح من الضروري تقديم مواد مكتوبة لصالح هؤلاء الأكثر غباء الذين يقومون «بالإقناع» و«الشرح» (على سبيل المثال الضباط متوسطي الرتب، الذين يكونون عادة شديدي الغباء). وبعد ذلك «يتعلمونها» بشكل أو بآخر، ثم يقنعون بها الآخرين. يجب ملاحظة أن إسرائيل، وحتى الايشوف من العشرينيات، كانت تتصرف دائماً بنفس الطريقة. أنا نفسي أتذكر جيداً كيف (كنت من قبل في «المعارضة») كيف كان يتم شرح ضرورة الحرب لي وللآخرين قبل عام من حرب ١٩٥٦، وتم شرح ضرورة الاستيلاء على «سائر غربي فلسطين عندما تحين لنا الفرصة» في أعوام ١٩٦٥ - ١٩٦٧.

(٥)

«لماذا افترض أنه ليس هناك أي مخاطرة خاصة من الخارج في نشر مثل تلك الخطط؟»

مثل تلك المخاطر يمكن أن تأتي من مصدرين اثنين، طالما أن

المعارضة الرئيسية داخل إسرائيل ضعيفة جدًا (وضع يمكن أن يتغير كنتيجة للحرب على لبنان): العالم العربي، بما فيه الفلسطينيون، والولايات المتحدة. بالنسبة للعالم العربي، فقد أثبت إلى الآن عدم قدرته على إقامة تحليل تفصيلي وعقلاني للمجتمع الإسرائيلي - اليهودي، والفلسطينيون ليسوا في المتوسط، أفضل من الآخرين. في مثل تلك الظروف، فإن حتى هؤلاء الذين يصرخون ضد مخاطر التوسع الإسرائيلي (وهو حقيقة) يقومون بذلك ليس بناء على معرفة واقعية وتفصيلية، ولكن لأنهم يؤمنون في أسطورة. والمثل الجيد على ذلك هو الإيمان الدائم بالفقرة التي وردت في التوراة عن النيل والفرات، وهي فقرة غير موجودة على جدران الكنيست. ومثال آخر، هو التصريحات المستمرة والتي ليس لها أي أساس من الصحة، والتي أدلى بها بعض من كبار الزعماء العرب المهمين، بأن الخطين الزرقاوين في العلم الإسرائيلي يرمزان إلى النيل والفرات، بينما في الحقيقة تم نقلهما من الخطوط التي توجد في وشاح الصلاة اليهودي (التاليت). يفترض الخبراء الإسرائيليون أن العرب في مجملهم، لن يعيروا اهتمامًا للمناقشات الجدية عن المستقبل، وحرب لبنان أكدت صحة ذلك. لذلك، لما لا يستمرون في وسائلهم القديمة في إقناع إسرائيليين آخرين؟

(٦)

يوجد في الولايات المتحدة وضع مماثل على الأقل حتى الآن. إذ يأخذ المعلقون الجادون إلى حد ما معلوماتهم عن إسرائيل، والكثير

من آرائهم بشأنها من مصدرين اثنين: المصدر الأول هو المقالات التي ينشرها الإعلام «الليبرالي» الأمريكي، ويكتبها تقريبًا كلها اليهود المعجبون بإسرائيل، الذين، حتى ولو انتقدوا بعض جوانب الدولة الإسرائيلية، يمارسون بولاء شديد ما كان ستالين يطلق عليه «النقد البناء». (في الحقيقة هناك من بينهم من يدعى أنه «مناهض لستالين» وهؤلاء في الحقيقة هم ستالينيون أكثر من ستالين، ويعتبرون إسرائيل إلههم الذي لم يفشل بعد). في إطار مثل هذا التأييد النقدي، يجب الافتراض بأن إسرائيل لديها دائمًا «نوايا حسنة»، و«فقط» «ترتكب أخطاء»، ولذلك فإن مثل تلك الخطة لن تكون موضع نقاش - تمامًا مثلما لا يذكر القتل الجماعي الذي مارسه اليهود كما ورد في الكتب الدينية. المصدر الثاني من المعلومات هي صحيفة الجيروزاليم بوست، والتي لديها سياسات متشابهة. لذلك، فطالما استمر الوضع الحالي، حيث تبقى إسرائيل «مجتمعة مغلقة» أمام سائر دول العالم، لأن العالم يريد أن يعلق عينيه، فإن نشر، أو حتى بدء تنفيذ مثل تلك الخطة يعد مسألة واقعية وقابلة للتنفيذ.

إسرائيل شاحاك

١٧ يونيو ١٩٨٢

القدس

الهوامش

- (١) أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأمريكية. تقرير رقم ٣٣، ١٩٧٩. تقول تلك الأبحاث إن سكان العالم سيصل عددهم إلى ستة بلايين نسمة مع حلول عام ٢٠٠٠. اليوم يمكن تقسيم سكان العالم كما يلي: الصين، ٩٥٨ مليوناً؛ الهند، ٦٣٥ مليوناً؛ الاتحاد السوفيتي، ٢٦١ مليوناً؛ الولايات المتحدة، ٢١٨ مليوناً؛ اندونيسيا، ١٤٠ مليوناً؛ البرازيل واليابان، ١١٠ ملايين كل منهما. وحسب الإحصاءات التي نشرها صندوق السكان التابع للأمم المتحدة لعام ١٩٨٠، سيكون هناك، مع حلول عام ٢٠٠٠، ٥٠ مدينة عدد سكانها أكثر من خمسة ملايين نسمة كل منها. عدد سكان العالم الثالث سيمثل ٨٠٪ من سكان العالم. وتقول جاستين بلاك ولدر، رئيسة مكتب الإحصاء الأمريكي، إن تعداد سكان العالم لن يصل إلى ستة مليارات بسبب الجوع.
- (٢) قام خبيران أمريكيان من المتخصصين في الشؤون السوفيتية: جوزيف دو جلاس وأومريتا هوبر، بتلخيص السياسة النووية السوفيتية جيداً، في كتابهما الاستراتيجية السوفيتية لحرب نووية، (ستانفورد، كاليفورنيا، دار نشر معهد هوفر، ١٩٧٩). في الاتحاد السوفيتي يصدر سنوياً عشرات، بل مئات المقالات والكتب التي تصف بالتفاصيل العقيدة السوفيتية للحرب النووية، كما أن هناك وثائق عديدة ترجمت إلى الإنجليزية ونشرت في السلاح الجوي الأمريكي، بما فيها: القوات الجوية الأمريكية: الماركسية - اللينينية عن الحرب والجيش: رؤية السوفيت، موسكو، ١٩٧٢؛ القوات الجوية الأمريكية: القوات المسلحة في الدولة السوفيتية. موسكو، ١٩٧٥، بقلم المارشال أ. جريتشكو. كتاب المارشال سوكولوفسكي الذي نشر في عام ١٩٦٢ في موسكو، قدم تعاملاً السوفيت الأساسي مع الموضوع: المارشال ف. د. سوكولوفسكي، الاستراتيجية العسكرية، العقيدة السوفيتية والأفكار (نيويورك، برايجر، ١٩٦٣).

(٣) يقدم كتاب دوجلاس وهوبير صورة من النوايا السوفيتية في مختلف المناطق في العالم، ذكر عالية. للحصول على وثائق إضافية انظر: مايكل مورجان، «معادن الاتحاد السوفيتي كسلاح استراتيجي في المستقبل»، الدفاع والشئون الخارجية، (ديفانس اند فورين افيرز)، واشنطن (العاصمة)، ديسمبر ١٩٧٩.

(٤) أميرال الأسطول سيرجيه جورشكوف، قوة البحار والدولة، لندن ١٩٧٩. مورجان، جنرال جورج اس براون (القوات الجوية الأمريكية) سي - ج سي اس، بيان إلى الكونغرس حول الوضع الدفاعي للولايات المتحدة في العام المالي ١٩٧٩، صفحة ١٠٣؛ مجلس الأمن القومي، عرض للسياسة المعدنية غير النفطية، (واشنطن «العاصمة» ١٩٧٩)؛ درو ميدلتون، نيويورك تايمز، (٧٩/١٥/٩)؛ تايم، ٨٠/٢١/٩.

(٥) إيلي قدوري، «نهاية الإمبراطورية العثمانية»، نشرة التاريخ المعاصر، مجلد ٣، رقم ٤، ١٩٦٨.

(٦) الثورة، سوريا ٧٩/١٢/٢٠، الأهرام، ٧٩/١٢/٣٠، البعث، سوريا، ٧٩/٥/٦. ٥٥٪ من العرب في العشرين وأقل من عمرهم، ٧٠٪ من العرب يعيشون في أفريقيا، ٥٥٪ من العرب تحت سن ١٥ عامًا يعانون من البطالة، ٣٣٪ يعيشون في مناطق الحضر، أوديد إينون، «المشكلة السكانية في مصر»، ذا جيروزاليم كواترلي، عدد رقم ١٥، ربيع ١٩٨٠.

(٧) كانوفسكي، «العرب من يملك ومن لا يملك»، ذا جيروزاليم كواترلي، عدد رقم ١، خريف ١٩٧٩، البعث، سوريا، ٧٩/٥/٦.

(٨) في كتابه، قال إسحاق رابين، رئيس الوزراء الأسبق إن الحكومة الإسرائيلية هي، في حقيقة الأمر، مسئولة عن تشكيل السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، بعد يونيو ١٩٦٧، بسبب عدم قدرتها على اتخاذ قرار بخصوص مستقبل الأراضي وتضارب مواقفها منذ أن أقامت خلفية قرار رقم ٢٤٢ وبالتأكيد لاتفاقية كامب ديفيد بعد ١٢ عامًا، ومعاهدة السلام مع مصر. وبناء على قول رابين، أرسل الرئيس جونسون في ١٩ يونيو عام ١٩٦٧، رسالة إلى إشكول رئيس الوزراء، حيث لم يذكر أي شيء عن الانسحاب من الأراضي الجديدة، ولكن في نفس اليوم بالضبط قررت الحكومة أن تعيد الأراضي مقابل السلام. بعد قرارات العرب في الخرطوم (١٩٦٧/٩/١) غيرت الحكومة موقفها، ولكن بعكس قرارها في ١٩ يونيو، لم تبلغ الولايات المتحدة

بالتغيير واستمرت الولايات المتحدة تساند ٢٤٢ في مجلس الأمن على أساس مفهومها السابق من أن إسرائيل على استعداد لإعادة الأراضي. فعند تلك النقطة لم يكن من الممكن تغيير موقف الولايات المتحدة ولا سياسة إسرائيل. من هنا، كان الطريق مفتوحاً لإقامة السلام على أساس ٢٤٢، كما تم الاتفاق عليه في كامب ديفيد. انظر إسحاق رابين. بينكاس شيروت، (معاريف ١٩٧٩) صفحات ٢٢٦-٢٢٧.

(٩) البروفيسور موشيه أرينز، رئيس لجنة الدفاع والخارجية، أشار في حديث (معاريف، ٨٠ / ١٠ / ٣) إلى أن الحكومة الإسرائيلية فشلت في إعداد خطة اقتصادية قبل اتفاقية كامب ديفيد، ولقد دهشت من حجم تكاليف الاتفاقيات، برغم أنه كان من الممكن، حتى خلال المفاوضات، أن تحسب الثمن العالى والخطأ الخطير الذى نتج عن عدم إعداد الأرضية الاقتصادية من أجل السلام. وقال إيجال هولفيتز، وزير الخزانة الأسبق، إنه إن لم يكن الأمر يتعلق بالانسحاب من حقول البترول، لاستطاعت إسرائيل أن تحقق موازنة إيجابية (٨٠ / ٩ / ١٧). نفس هذا الشخص قال قبل عامين، إن حكومة إسرائيل (التي انسحب منها) وضعت المشنقة حول رقبتة. كان يقصد اتفاقيات كامب ديفيد (هآرتس، ٧٨ / ١١ / ٣). طوال فترة مفاوضات السلام كلها، لم يتم استشارة أى خبير أو مستشار اقتصادى، ورئيس الوزراء نفسه، الذى يفتقد للمعرفة وللخبرة فى الاقتصاد، قام بمبادرة خاطئة، عندما طلب من الولايات المتحدة أن تقدم لنا قرضاً بدلاً من منحة، وذلك بسبب رغبته فى الحفاظ على احترامنا لنفسنا واحترام الولايات المتحدة لنا. انظر هآرتس ٧٩ / ١ / ٥. جيروزاليم بوست، ٧٩ / ٩ / ٧. انتقد البروفيسور عصف رازين، مستشار سابق فى الخزانة، بشدة الأسلوب الذى كان يتم به المفاوضات؛ هآرتس، ٧٩ / ٥ / ٥. معاريف، ٧٩ / ٩ / ٧. أما بالنسبة للأمور الخاصة بحقول البترول وأزمة الطاقة التى تعانى منها إسرائيل، انظر الحوار مع إيتان أيزنبرج، مستشار الحكومة حول تلك المسائل، معاريف ويكلى، ٧٨ / ١٢ / ١٢. وزير الطاقة الذى وقع بنفسه على اتفاقيات كامب ديفيد، أشار منذ ذلك الحين، وأكثر من مرة، إلى خطورة وضعنا من وجهة نظر الإمدادات البترولية.. انظر اعيدوت احرونوت ٧٩ / ٧ / ٢٠. حتى أن موداي وزير البترول اعترف بأن الحكومة لم تستشره على الإطلاق بشأن البترول خلال مفاوضات كامب ديفيد وبليرهاوس. هآرتس، ٧٩ / ٨ / ٢٢.

(١٠) أشار العديد من التقارير إلى نمو ميزانية التسلح فى مصر بنية تفضيل الجيش فى ميزانية عصر السلام على الاحتياجات الداخلية التى من أجلها حصلوا على السلام.

انظر حديث ممدوح سالم رئيس الوزراء الأسبق ٧٧/١٢/١٨، وزير المالية السايح في حديث ٧٨/٧/٢٥، وصحيفة الأخبار، ٧٨/١٢/٢ التي أكدت بوضوح أن الميزانية العسكرية سوف تحصل على الأولوية، برغم السلام. ذلك ما صرح به مصطفى خليل رئيس الوزراء في وثيقته العملية التي قدمها إلى البرلمان، ٧٨/١١/٢٥. انظر الترجمة الإنجليزية، في ICA FBIS ٢٧ نوفمبر ١٩٧٨، صفحات د ١-١٠. بناء على تلك المصادر، فإن الميزانية العسكرية المصرية ارتفعت بنسبة ١٠٪ في السنة المالية ١٩٧٧ و ١٩٧٨ والتزايد لازال مستمرًا. كشف مصدر سعودي أن المصريين يخططون لزيادة الميزانية بنسبة مئة في المائة خلال العامين المقبلين؛ هآرتس، ٧٩/٢/١٢ والجيروزاليم بوست، ٧٩/١/١٤.

(١١) معظم التقييمات الاقتصادية تثير الشك في قدرة مصر على إعادة بناء اقتصادها مع حلول عام ١٩٨٢. انظر ايكونوميك انتلجنز يونيت (وحدة المعلومات الاقتصادية)، ملحق ١٩٧٨، «جمهورية مصر العربية»؛ إ. كانوفسكي، «التطورات الأخيرة في الشرق الأوسط»، اوكيجنال بيزرز، معهد شيلوا، يونيه ١٩٧٧؛ كانوفسكي، الاقتصاد المصري منذ منتصف الستينيات، القطاعات التحتية»، اوكيجنال بيزرز، يونيه ١٩٧٨؛ روبرت ماكنمارا، رئيس البنك الدولي، كما نشر في صحيفة تايمز، لندن، ٧٨/١/٢٤.

(١٢) انظر المقارنة التي قام بها أبحاث معهد الدراسات الاستراتيجية في لندن والبحث الذي صدر عن مركز الدراسات الاستراتيجية في جامعة تل أبيب، فضلًا عن البحث الذي قدمه العالم البريطاني دنيس تشاملين، ميليتاري ريشيو، (النشرة العسكرية) نوفمبر ١٩٧٩، ISS: التوازن العسكري ١٩٧٩-١٩٨٠، CSS؛ التحضيرات الأمنية في سيناء.. بقلم البريجادير جنرال أ. شاليف، رقم ٣،٠ CSS؛ التوازن العسكري والخيارات العسكرية بعد معاهدة السلام مع مصر، بقلم البريجادير جنرال ي. رافيف، رقم ٤، ديسمبر ١٩٧٨، بالإضافة إلى العديد من التقارير الصحفية بما فيها الحوادث، لندن، ٧/٣/٨٠؛ الوطن العربي، باريس، ٧٩/١٢/١٤.

(١٣) بالنسبة للاضطرابات الدينية في مصر والعلاقات بين الأقباط والمسلمين، انظر سلسلة المقالات التي نشرتها الصحيفة الكويتية القبس، ٨٠/٩/١٥. الكاتبة البريطانية ايرين بيسون تكتب عن الانقسام بين المسلمين والأقباط، انظر: ايرين بيسون، الجارديان، لندن، ٨٠/٦/٢٤. وديزموند ستيوارت، ميدل ايست انترناشنال، لندن ٨٠/٦/٦. للتقارير الأخرى، انظر بامبلا أن سميث، الجارديان، لندن، ٧٩/١٢/٢٤؛ ذاكريستيان

ساينز مونيتور ۷۹/۱۲/۲۷ وكذلك الدستور، لندن، ۱۵/۱۰/۷۹؛ الكفاح العربي، ۷۹/۱۰/۱۵.

(۱۴) أراب پرس سيرفيس، بيروت، ۶-۱۳/۸/۸۰. ذا نيوريبابليك، ۱۶/۸/۸۰، دير شيبجل، كما نقلت عنها هارتس، ۲۱/۳/۸۰ و ۳۰/۴/۵-۸۰/۵/۵؛ روبرت فيسك، تايمز، لندن، ۲۶/۳/۸۰؛ السورث جونز صنداى تايمز، ۳۰/۳/۸۰.

(۱۵) ج.ب. بيرونسل هوجو، لوموند، باريس ۲۸/۴/۸۰؛ دكتور عباس كاليدار، ميدل ايست ريفيو، صيف ۱۹۷۹؛ كونفليكت ستاديز، ISS، يوليه ۱۹۷۵؛ اندرياس كولشيتز، ديرزيت، (هآرتس، ۲۱/۹/۷۹) ايكونوميست فورين ريبورت، ۱۰/۱۰/۷۹، افرو-ايشيان افيرز، لندن، يوليه ۱۹۷۹.

(۱۶) آرنولد هوتينجر، «الدول العربية الغنية تعاني المشاكل»، ذا نيويورك ريفيو اوڤ بوكس، ۱۵/۵/۸۰؛ اراب پرس سيرفيس، بيروت، ۲۵/۶-۲/۷/۸۰؛ نيوز اند وورلد ريبورت، ۵/۱۱/۷۹ وكذلك الأهرام، ۹/۱۱/۷۹؛ النهار العربي والدولي، باريس ۷/۹/۷۹؛ الحوادث، ۹/۱۱/۷۹؛ ديفيد هاکمان، مانشلي ريفيو، IDF يناير ۷۹.

(۱۷) بالنسبة لمشاكل وسياسات الأردن انظر النهار العربي والدولي، ۳۰/۴/۷۹، ۲/۷/۷۹؛ الپروفيسور ايلي كيدورى، معاريف ۸/۶/۷۹؛ پروفيسور تانتر، دافار ۱۲/۷/۷۹؛ أ. سافدى، العجروزاليم پوست، ۳۱/۵/۷۹؛ الوطن العربي ۲۸/۱۱/۷۹؛ القبس، ۱۹/۱۱/۷۹. أما بالنسبة لمواقع منظمة التحرير الفلسطينية انظر: قرارات المؤتمر الرابع لمنظمة فتح، دمشق، أغسطس ۱۹۸۰. برنامج شفاعمرو للعرب الإسرائيليين نشرت فى هآرتس، ۲۴/۹/۸۰، وفى أراب پرس ريبورت ۱۸/۶/۸۰. للحصول على أرقام وحقائق خاصة بهجرة العرب إلى الأردن، انظر اموس بن فيريد، هآرتس، ۱۶/۲/۷۷؛ يوسف زوريال، معاريف ۱۲/۱/۸۰. أما بالنسبة لموقف منظمة فتح تجاه إسرائيل انظر شلومو جازيت، مانشلي ريفيو؛ يوليه ۱۹۸۰؛ هانى الحسن فى حوار، الرأى العام، الكويت ۱۵/۴/۸۰؛ أفى بلاسكوف، «المشكلة الفلسطينية» سرفيغال، ISS، لندن يناير فبراير ۷۸؛ ديفيد جوتنان، «الأسطورة الفلسطينية» كومانترى، أكتوبر ۷۵؛ برنار لويس «الفلسطينيون ومنظمة التحرير الفلسطينية»، كومانترى يناير ۷۵؛ مانداى مورنينج، بيروت، ۱۸-۲۱/۸/۸۰؛ جورنال اوڤ پاليستينيان ستاديز، شتاء ۱۹۸۰.

(١٨) البروفيسور يوفال نيمان، «ساماريا - أساس الأمن الإسرائيلي»، معارخوت ٢٧٢-٢٧٣، مايو / يونيه ١٩٨٠؛ ياكوف هازداي، «السلام، الطريق والحق في المعرفة»، دثار هاشافوا، ٢٣ / ٢ / ٨٠. اهارون ياريف، «العمق الاستراتيجي - رؤية إسرائيلية»، معارخوت ٢٧٠-٢٧١، أكتوبر ١٩٧٩؛ إسحاق رابين، «مشاكل إسرائيل الدفاعية في الثمانينات»، معارخوت أكتوبر ١٩٧٩.

(١٩) عزرا زوهار، في ثنايا النظام (شيكمونا، ١٩٧٤)؛ موتي هاينريخ، هل لدينا فرصة، إسرائيل الحقيقة مقابل الأسطورة (ريشافيم، ١٩٨١).

(٢٠) هنري كيسنجر، «دروس الماضي»، ذا واشنطن ريفيو مجلد ١، يناير ١٩٧٨؛ ارثر روس، «تحدي الاوبك للغرب»، ذا واشنطن كواترلي، شتاء ١٩٨٠؛ والتر ليفي، «البترول وانهيال الغرب» فورين افيرز، صيف ١٩٨٠؛ تحقيق خاص - «قواتنا المسلحة - مستعدة أم لا؟» يو اس نيوز اند فورين ريبورت ١٠ / ١٠ / ٧٧؛ ستانلي هوفمان، «تأملات على الخطر الحالي»، ذا نيويورك ريفيو اوڤ بوكس ٦ / ٣ / ٨٠؛ تايم ٣ / ٤ / ٨٠؛ ليوبولد لافيديز «أوهام سالت SALT» كومانترى سبتمبر ٧٩؛ نورمان بودهوريتز، «الخطر الحالي»، كومانترى مارس ١٩٨٠؛ روبرت تاكر، «البترول والقوة الأمريكية بعد ستة أعوام» كومانترى سبتمبر ١٩٧٩؛ نورمان بودهوريتز، «التخلي عن إسرائيل» كومانترى، يوليه ١٩٧٦؛ ايلي قدوري، «قراءة خاطئة للشرق الأوسط»، كومانترى يوليه ١٩٧٩.

(٢١) حسب الإحصاءات التي نشرها ياكوف كاروز، ايديعوت احرانوت، ١٧ / ١٠ / ٨٠، العدد النهائي للعمليات المعادية للسامية التي تم تسجيلها في العالم في عام ١٩٧٩ كان ضعف العدد الذي تم تسجيله في عام ١٩٧٨. في كل من ألمانيا وفرنسا وبريطانيا، كان عدد العمليات المعادية للسامية أكبر كثيرًا في هذا العام. وكذلك في الولايات المتحدة، كان هناك ارتفاع حاد في العمليات المعادية للسامية التي نشرت في هذا المقال. حول العداء للسامية الجديد، انظر ل. تالمون، «معادة السامية الجديدة»، ذا نيوريبابليك، ١٨ / ٩ / ٧٦؛ باربرا تاكمان، «لقد وضعوا السم في الآبار»، نيوزويك ٣ / ٢ / ٧٥.

هذا الكتاب

« مصر منقسمة وممزقة إلى عدة بؤر ذات نفوذ. إذا تفككت مصر، فإن دولاً مثل ليبيا والسودان، أو حتى الدول التي أبعد من ذلك، لن تستمر في الوجود في شكلها الحالي، وسوف تنضم إلى سقوط وتحلل مصر. إن التصور بوجود دولة مسيحية قبطية في مصر العليا متأخمة لعدة دول ضعيفة ذات سلطات شديدة المحلية وبلا حكومة مركزية، هو مفتاح التطور التاريخي الذي تأخر تحقيقه فقط بسبب اتفاقية السلام، ولكن الذي يبدو حتمياً على المدى الطويل ».

هذا أحد نصوص دراسة صدرت في بداية الثمانينيات، يدعو كاتبها إلى تفتيت الدول العربية حتى يكتب لإسرائيل البقاء... فمن تفتيت العراق إلى أكراد وسنة وشيعة. وقد تكفلت أمريكا بذلك بغزوها العراق، ثم تكليفها الأمريكي اليهودي نوح فلدمان بوضع دستور العراق. إلى تفتيت مصر إلى دولة قبطية في الصعيد... متأخمة لعدة دول ضعيفة...

والمثير في الدراسة قول كاتبها بأن نشرها لا يضر... فالعرب ضعفاء وأعجز من أن يقوموا بأي شيء لوقفها.. أما أمريكا... فهي لا تسمع إلا للإعلام الصهيوني... ولكننا نقول إن دوام الحال من المحال.

فالعرب يستطيعون فعل الكثير، ومن الآن.. وأمريكا تتغير... ويمكن للعرب أن يغيروها فيما يخص الشرق الأوسط.

عادل المعلم

